ديزيره سقال

أبجديّة العشق

٢٠١٧

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقى
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

ديزيره سقال

أبجديّة العشق

٢٠١٧

فصل الخروج من أبواب الموت

- ١ -

خارِجًا

مِنْ سِجنِ ذاتي إلى مَساكِنِكِ المشَرَّعَةِ عَلى الأَنْوارِ، أَنْسى نِثارَ الزَّمَنِ، وَأَعْجنُ المكانَ بِإِكْسيرِ النَّسيمِ المهاجِرِ.

خارجًا مِنْ سِجْنِ ذاتي إِلَيْكِ، أُبَدِّلُ الطَّريقَ المتَعَرِّجَةَ مِصْعدًا مِنْ هَمَساتِ الجَنَّةِ، أُؤاخي الأَبَدَ، أَصْنَعُ مِنْ هَمْسِ أَوْراقِهِ ثَوْبًا، وَمِنْ خَريرِ كَوْثَرِهِ صَوْتًا أَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكِ.

أَطوفُ حَوْلَ بابِكِ، أَطْرُقُهُ طَرَقاتٍ كَالغِناءِ، خَوْفَ ٱنْجِراحِ رِقَّتِكِ. أَطْرُقُهُ طَرَقاتٍ كَالملامَسَةِ، أو كَالهَمْسِ.

ولي فيكِ أَلْفُ طَيْفٍ،

لي فيكِ أَلْفُ حَنينٍ...

لي فيكِ ذاتٌ وَأَرْضٌ وَكِيَانٌ؛ وَبَيْنَ أَغْصانِ غاباتِكِ بَراعِمُ مِنْ أَلَقٍ، وَزَقزَقاتٌ مِنْ تَغْيِيرٍ.

لي فيكِ جَنّةٌ، وَحُورٌ، وكَوثَرٌ، وَأَلْفُ حِجابٍ يَشِفُّ عَنِ الضَّوْءِ، وَأَلْفُ أَلْفُ قُدّاسٍ مِنَ الشَّهْوةِ، والنَّشْوَةِ، وَالذُّهولِ...

كُلُّ ما فِيَّ يَتَوَتَّرُ... حَتّى التَّفَاصِيلُ، حَتّى الهَوَامِشُ.

كُلُّ ما فِيَّ شَراراتٌ تَتَأَلَّقُ نَحْوَكِ، كَأَنّها حُروفٌ لِأَبْجَدِيَّةِ العِشْقِ، وَالذّاتُ وَرَقَةٌ مَفْتوحَةٌ لِلقَصيدَةِ.

خارِجًا مِنْ خَرائبِ ذَاتي
أَتَحَرَّى رائحةَ التَّكْوينِ.
خارجًا إِلَيْكِ كَالعاصِفَةِ
تَسْبَحُ في ماءِ التَّكْوينِ/ تَنْتَزِعُ التَّفاصيلَ مِنْ وَحْدَتِها/ تَمْزُجُها/ تَجْعَلُها قَوْسَ قُزَحَ يَنْسَابُ مِنْ نَظْرَتِكِ البَعِيدةِ.

لماذا يَشْكو الوَقْتُ، حِينَ تأسُرُه العاصِفةُ؟
لماذا يَهْدَأُ المكَانُ، حِينَ تَنْسُفُهُ العاصِفةُ كاللُغْمِ؟

لِماذا
أَتَكَسَّرُ خَارجَ ذاتي،
في شَهْوَةٍ يُضْرِمُ نارَهَا البُعْدُ، ويُوَسِّعُها صَمْتُ الخَجَلِ؟

أَكْتُبُ الرّوحَ عَلَى عَتَباتِكِ، مِنْ أَجْلِ وُجودٍ آخَرَ،
أَتَعَبَّدُ فِيهِ لإلهٍ جَديدٍ،
أَذوبُ فيهِ بخَمْرِ الزَّمَنِ،
أَنْغَرِسُ في مَكَانِهِ، كَأَنَّني الجِذْرُ، نَسيجُ الحُلْم مِنْ حَوْلي، وَعَبِيرُ الرُّؤْيا، وَرائِحَةُ الغَيْبِ المُنْكَشِفِ لي أَكْثَرَ تَوَتُّرًا مِنْ لَحَظاتِ الخَلْقِ.

أَبْدَأُ الطَوافَ عِنْدَ عَتَباتِكِ،
أَسْتَلِمُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ،
أَمْسَحُ جَبِيني بِزَيْتِ القِدّيسِينَ،
بأَذانِ الفَجْرِ، وأَجْراسِ الكَنَائِسِ.

أَكْتُبُ الرُوحَ عَلَى عَتَباتِكِ،
في جوعِ الأُفُقِ إلى أُفُقٍ آخَرَ،
في حَنينِ الشَهْوَةِ إلى شَهْوَةٍ بِكْرٍ،
في انْبثاقِ التَوَحُّدِ، وَخُطَى الحُلُولِ/ أَتَوَحَّدُ فِيَّ،
لأَصِلَ إِلَيْكِ/ أحِلُّ فِيَّ، لأَحِلَّ فيكِ/ أَتَناسَلُ = كُلُّ جِيلٍ
يُعَلِّمُ الفَلَكَ إيقاعَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ/ كُلُّ جِيلٍ يَفْتَحُ اللَحْظَةَ

أَبَدًا في اللَيْلِ والنهَارِ. كُلُّ جِيلٍ يُحَوِّلُ آثَارَ خُطاكِ مُدُنًا آهِلَةً بالحُبُورِ.

أَكْتُبُ الرّوحَ على عَتَباتِكِ،
وَكَيْفَ تَقْدِرُ الأَرضُ أَنْ تَصيرَ سَمَاءً،
وَالغَمْرُ يابِسَةً عَامِرةً بالثِمارِ.

أَكْتُبُ الرُوحَ – تِلْكَ أَبْجَدِيَّةُ العِشْقِ –:
الأُفُقُ إِيذَانٌ بالدُخُولِ،
والمكانُ فاتِحَةُ اللانهايَةِ.

كيفَ يَلْبَسُ الوَقْتُ ثَوْبَ أبَدِيَّتِكِ؟
كَيْفَ تُعَانِقُ المادَّةُ غُبَارَ حُضورِكِ الأَثِيرِيَّ؟
كَيْفَ يَتَوَقَّفُ الزَمَنُ أَمَامَ أَبْوابِكِ الشَفَّافَةِ
لِيَذوبَ نُقْطَةً هُنَاكَ، في تَراتيلِ الأَبَدِ؟

أَكْتُبُ الرّوحَ عَلَى عَتَباتِكِ.
أَلْبَسُ قَارّةَ الحياةِ أَمَامَ ذِكرِكِ البَتُولِ،
أَتَعَشَّقُ الذِكْرَ/ تَعْتَريني النَّشْوَةُ/ تَتَدَلّى نَحْوي مِنْ
غُصُونِ الأَشْيَاءِ/ تَحْتَضِنُ قَدَمَيَّ الطَّريقُ...
تَصيرُ السُهُولُ، حَوْلي، كُتُبًا للرُمُوزِ،
تَصيرُ الأَصْواتُ إيحَاءاتٍ بَعيدةً،

تَصيرُ الأَشْياءُ وُجودًا أَبْعَدَ مِنَ الأَشْيَاءِ،
وَأَعْمَقَ مِنَ اللانِهَايَةِ.
أَكْتُبُ الروحَ – هُوَ الحِبرُ انْفِجارُ التَكْوينِ،
وَالحَدْسُ الْتِماسٌ لِشَمسٍ ثَانِيَةٍ
تُشْرِقُ مِنْ وراءِ عَيْنَيْكِ،
وَتَغيبُ في رِقَّتِكِ المدِيدَةِ.
هُوَ الحِبْرُ – لَيْسَ لَهُ جَسَدٌ، وَلَكِنَّهُ قِوامُ الجَسَدِ،
لَيْسَ له مَدًى، وَلَكِنَّهُ يَتَشَكَّلُ كالمدَى،
لَيْسَ لَهُ رُوحٌ، وَلَكِنَّهُ يَتَوَاصَلُ في الرّوح.
هُوَ الحِبْرُ: رَايَةُ الذّاتِ في غَزْوِها للوُجودِ،
وَلَوْنُ انتِصارِهَا عِنْدَمَا تَفْتَرِعُ الأَشْيَاءَ.

هُوَ الحِبْرُ يَنْحَني أَمَامَ أَبْوابِكِ، قَابِضًا عَلَى أَسْرارِ الحُرُوفِ، لابِسًا رُمُوزَ المعْنَى.

أَكْتُبُ الرّوحَ على عَتَباتِكِ المشَرَّعَةِ،
أَرَى وَأَنْتَظِرُ وَأَسْمَعُ،
أَتَوَسَّدُ التَّرَقُّبَ، وَأَحْتَرِفُ التَّوَاصُلَ:
عَلَّمْتِني كَيْفَ يُفْلِتُ الكِيانُ مِنْ قَبْضَةِ العُمْرِ،
وكَيْفَ يَقْرَأُ الوُجُودَ بِعَيْنٍ مُغايِرَةٍ.
عَلَّمْتِني أَنْ أَتَآلَفَ وَالغِيابَ،
لأَكْتَنِزَ سِرَّ الحُضُورِ.
عَلَّمْتِني أَنْ أَبْنِيَ في سُفُنِ الغَيْمِ الراحِلَةِ

ذاتًا لي،
أَكْثَرَ تَوَتُّرًا مِنْ ذَاتِيَ الأُولى.
عَلَّمْتِني أَنْ أَحْضُنَ السُّقُوطَ،
فَأَحْتَفِظَ بالحُضُورِ في كُلِّ آنٍ.
عَلَّمْتِني أَنْ أَبوحَ
فَيَصيرَ البَوحُ صَلاةً أَعْمَقَ مِنَ الصَّلاةِ.
عَلَّمْتِني أَنْ أَتَحَرَّكَ في الفَراغِ فَيَمْتَلِئَ،
أَنْ أَخُوضَ في التّيْهِ فيَهْتَديَ،
أَنْ أَذُوبَ مَعَ الدُّموعِ فَيَنْبَثِقَ الفَرَحُ،
أَنْ أُساكِنَ الغِبْطَةَ فَيُولَدَ الحُبُّ،
أَنْ أُسَمِّيَكِ امرأةً
فَتُولَدَ مِنْكِ جَميعُ النِساءِ.

عَلَّمْتِنِي أَنْ أَكُونَ
فَأَخْرُجَ مِنْ هذا الجَسَدِ الذي يَرْميهِ الوَقْتُ كَالنَّرْدِ،
وَأَقِفَ خَارِجي، أَمَامَ بَوَّاباتِكِ المشَرَّعَةِ،
أَكْتَشِفُ نُورَكِ الذِي يُحيطُ بي مِنْ دَاخِلٍ،
وَمَقَامَكِ الذي يَنْتَظِرُني، كَجَنَّةِ التَكْوينِ الجَديدَةِ.

هَكَذا
أَخْرُجُ الآنَ مِنْ أَبْوابِ المَوْتِ
لأَغْتَسِلَ بِكِ في الحَيَاةِ.

- ٢ -

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ الموْتِ،
انْكَشَفْتِ لي
أَكْثَرَ تَأَلُّقًا مِنَ النُجومِ،
وَأَشَدَّ ضَوْعًا مِنْ عَبيرٍ.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ الموْتِ،
آخَيْتُنِي أَكْثَرَ،
ولامَسْتُ جَوْهَرَ رُوحِي.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ المَوْتِ،
اقْتَرَبْتُ مِنْ أَبْوابِ مَساكِنِكِ المشَرَّعَةِ،
وسَقَطَ "الظّاهِرُ" –
"الظّاهِرُ" عَمَاءٌ،
ظَلامٌ يَسْكُنُ الغَمْرَ الأَوَّلَ،
قَاسٍ كَالغِيَابِ.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ المَوْتِ،
انْكَشَفَ لِيَ "البَاطِنُ"،
وَضَاعَتْ فِي أَنْحَاءِ رُوحِي أَبْجَدِيَّةُ العِشْقِ،
وَآنْهَلَّ عَلَيَّ الضَوْءُ مِنْ عَلُ.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ الموْت،
انْكَشَفْتِ لي
أَكْثَرَ امْتِلاءً مِنَ "الباطِنِ"،
مُتَأَلِّقَةً كَمَا "الحَقُّ"،
وَضَّاءَةً كَالرّوحِ، فِي إِشْرَاقِهَا الأَنِيس.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ الموْت،
تَوَغَّلْتُ فِي الطَرِيقِ إِلَيْكِ،
وَاجْتَزْتُ الأَمْدَاءَ الرَاعِشَاتِ، لأَبْلُغَ سَمْتَ عَيْنَيْكِ،
فَأُحَلِّقَ فِيهِمَا بجَانِحٍ مِنْ سَنَاءٍ، وَأَدْخُلَ السَمَوَاتِ العُلَى،

وَأَقْرَأَ، فِي السِّدْرَةِ، مَعْنى السُمُوِّ، وَطَبيعَةَ الرّوحِ، وتَطْهِيرَ "الذِّكْرِ".

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ الموْتِ،
اتَّشَحْتُ بِظِلِّكِ،
وَغَسَلَتْ ذَاتِي رِقَّتُكِ الإِلَهِيَّةُ،
فَاهْتَدَيْتُ... اهْتَدَيْتُ...
لأَرْكَعَ في قُبَّةِ روحِكِ،
وَأَتَعَبَّدَ فيكِ لَكِ.

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْ أَبْوابِ المَوْتِ
لامَسْتُ اللهَ في دَاخِلِي
يَرْشَحُ مِنْكِ؛
وَفِي غُبَارِ رِقَّتِكِ اللامُتَنَاهِيَةِ،
حَيْثُ تَسْتَحِمُّ روحُهُ السَّرْمَدِيَّةُ،
تَنْظُرُ إِلَيْنَا عَيْنَاهُ،
وَتَبْتَسِمَانِ... تَبْتَسِمَانِ...

فصل الدّخول إلى بَوّابات العِشق

- ١ -

وَاقِفًا أَمامَ بَوّاباتِكِ الهَائِلةِ، أَنْظُرُ إِلَيْها تَنفَتِحُ عَلى مِصْراعَيْهَا لِتَدْخُلَ روحِي.

وَاقِفًا أَمامَ بَوَّابَاتِكِ الهائِلَةِ، أُحَدِّقُ بِأَلْوانِ الأَرِيجِ تُحِيطُ بي، وبِأَنَاشيدِ الصَمْتِ المَهِيبِ تَلْفَحُ كِيَاني/

كُلُّ مَا حَوْلِي يَحْمِلُني إِلَى فَوْقُ.

كُلَّ مَا حَوْلي يُؤَاخِي رُوحَي فَتَنْصَهِرُ فِيهِ.

كُلُّ مَا حَوْلي يَهْتِفُ بكِ مِنْ أَعْمَاقِ الغِبْطَةِ، مِنْ عَالَمِ الذُهُولِ وَالضِيَاءِ البِكْرِ وَالوَرْدِ الإِلَهِيّ.

كُلُّ مَا حَوْلي يَنْبُضُ بكِ.

وَاقِفًا أَمامَ بَوّابَاتِكِ الإِلَهِيَّةِ أُصَلّي لِفَرَحِ الدُخُولِ، وأَقرَأُ كِتَابَ العِشْقِ حَرْفًا حَرْفًا، أَتَهَجّى كَلِمَاتِهِ، أَتَعَلَّمُ فِيهِ القِراءَةَ والكِتَابةَ... مَرَّةً أُخرى، أَتَعَلَّمُ الشِعْرَ وَكَيْفَ يَصيرُ الفرَحُ الإِلَهِيُّ في الذَاتِ قُدْرَةً على الخَلْقِ، ومَدًى لانِهائِيًّا للبَصِيرة.

أَيَّتُها القابِضَةُ على أَطْرافِ الزَمانِ بحُضورِكِ،

أَيَّتُها الناسِجَةُ مِنْ كُلِّ الأَعْمارِ عُمْرًا إِلَهِيًّا لا يَنْتَهي، ولَكِنَّهُ يَخْتَصِرُ التَواريخَ في زَوَايا المجَرّاتِ...

كُوني لِيَ الشَفَاعةَ الجَديدَةَ،

كوني لي ذَاتًا وَصَوْتًا،

وَافْتَحِي لي أَدْخُلْ بَوّابَاتِ عِشْقِكِ، أَتَنَزَّلْ فِيهَا مَقَاماتِ الجَنَّةِ، وَأَشُمَّ نُورَ الحُضُورِ، وَأَرَى رَائِحَةَ بَخُورِ "المُنْتَهى" وَهِيَ تُدَاعِبُ كُلَّ حَواسّي، هاتِفَةً باسْمِكِ.

لَمَقامُكِ القَريبُ مِنّي بُعْدُ المدى اللانِهَائِيّ.

لَعَيْنَاكِ عَسَلُ الجَنَّةِ جَنْيَ الملائِكَةِ والأَوْلِيَاء.

لَثَغْرُكِ الإِلَهِيُّ مَلْمَسُ "العَلِيّ" وَهُوَ يَفِيضُ بحُبِّهِ عَلَى خَلْقِهِ فَيَشْتَعِلُ الخَلْقُ حَياةً، وَيَضُوعُ أَرَجًا وَحُبورًا.

يا كُلَّ مَقامَاتِ العِشْقِ اجْتَمَعَتْ في الْتِفاتَةٍ واحِدَةٍ مِنْ جَنَّةِ عَيْنَيْكِ،

يا كُلَّ صَوْتِ الخَلْقِ انْدَاحَ في حَرْفٍ مِنْ لَفْظِكِ.

وَاقِفًا أَمَامَ بَوّاباتِ العِشْقِ أَقْرَأُ جُمُوحَ عَيْنَيْكِ،
وَعَيْنَاكِ ذَهَبُ الرنِينِ، تَرتيلَةُ النُورِ تَنْهَلُّ مِنْ فَوْقُ،
عَيناكِ عَبيرُ البِدايَةِ وَهِيَ تَمْسَحُ الغَمْرَ بِروحِ الرَبِّ،
عَيْناكِ جَميعُ التِلاوَاتِ، وكلُّ الآيَاتِ، والكَلِماتُ العُلَوِيَّةُ،
عَيْناكِ القَصِيدَةُ وَهِيَ تَقْبِضُ عَلى بَريقِ الأَزَلِ والأَبَدِ،
عَيْناكِ الكِيَانُ الأَعْمَقُ لِلكَوْنِ،
فِعْلُ الكَوْن،
وَحُضُورُ الاسْتِمْرارِ،
عَيْناكِ التَأَلُّهُ في قُوَّةِ الإِشْرَاقِ

والتَعَبُّدُ في نَشْوَةِ الحُلُولِ...
عَيْناكِ البِدَايَةُ والنِهَايَةُ والجِهَاتُ كُلُّهَا،
والعُمْقُ وَالفَضَاءُ وَالمدى،
عَيْنَاكِ نَبْعُ الضَوْءِ الأَسْمَى يَتَدَفَّقُ مِنْ رَنِينِ المِلائِكَةِ
و"السِدْرَةُ" و"المُنتَهى" في قِمَّةِ السَماءِ السَابِعَة...

وَاقِفًا أَمامَ بَوَّابَاتِ العِشْقِ أَقْرَأُ انسِدَالَ رِقَّتِكِ،
وَرِقَّتُكِ النَسِيمُ الإِلَهِيُّ الذِي يَحْمِلُ ذَاتِي إِلَى السَمَواتِ العُلَى،
وَتَجْعَلُنِي أَشِفُّ كالأَثِيرِ
وَأَتَناثَرُ كَثُرَيَّاتِ الصَلاة.

رِقَّتُكِ المدَى المفْتُوحُ عَلى لانِهائِيَّةِ الوَجْدِ،
والسَكْرَةُ السَمَاوِيَّةُ التِي تُحَوِّلُ البَصَرَ بَصِيرَةً
والنَظَرَ رُؤْيَا
وَالروحَ مَلاكًا يُرَتِّلُ آيَاتِهِ فِي ضَمِيرِ اللهِ.
رِقَّتُكِ البَابُ المفْتُوحُ عَلى أَبْجَدِيَّةِ الحَيَاة
وَالبَابُ النَافِذُ إِلَى أَبَدِ الجَنَّةِ.
وَأَنْتِ، آهِ، أَنْتِ،
"هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا
جَنِيًّا..."
يَا عَذْرَاءَ العِشْقِ الوَاحِد،
يَا أُمَّ البِدَايَاتِ تُخْرِجُ الكَوْنَ بِكْرًا
رَائِعًا كَقُوَّةِ الثَالُوثِ دَاخِلَ ذَاتِ اللهِ الوَاحِدِ.

- ٢ -

تَوَشَّحْتُ بكِ أَمَامَ بَوَّابَاتِ الدُخُولِ.

كَانَ هُدُوؤُكِ المُذْهِلُ سَجّادَةً مِنَ الحُبِّ مُطَرَّزَةً بالرَغْبةِ تَفْتَرِشُ الطَرِيقَ لِتَغْدُوَ مُمَهَّدَةً/ كَانَ افْتِرارُكِ الصَامِتُ مَشْهَدًا إِلَهِيًّا أَمَامَ الحِسِّ يَمْتَدُّ أَبْعَدَ مِنَ الحِسِّ/ كَانَ نُورُكِ المُشْرِقُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلَ يَحْمِلُنِي إِلَى طَبَقَاتِ الوَجْدِ السَامِيَةِ، فَتَلْطُفُ ذَاتِي، وتَنْعَطِفُ عَلَى مِعْرَاجِ الأَلَقِ لِتَبْلُغَ ذَاتَكِ،

وَذَاتُكِ الحَدُّ الفَاصِلُ بَيْنَ الغِيَابِ والمُثُولِ، بَيْنَ الجِهَاتِ واللاَنِهَايَة.

ذَاتُكِ "الحَضْرَةُ" حِينَ تَحْتَلُّ سِيَاقاتِ الوَجْدِ لِتَصِلَ إِلَى نَشْوَةِ الرُؤْيا.

تَوَشَّحْتُ بِكِ أَمَامَ بَوَّاباتِ الدُخُول.

وصِرْتُ اللَيْلَ مِنْ حَوْلِكِ/ صِرْتُ النَهارَ/ صِرْتُ مَا خَلْفَ اللَيْلِ وَالنَهَارِ حِينَ تَلامَسَتْ ذَاتُكِ وَكِيَانِي فَانشَقَّتِ الحُجُبُ، وانْتَهَتْ إِلَى قَرارَةِ الضَوْءِ.

صِرْتِ الزَمَانَ/ صِرْتِ المكَانَ/ صِرْتِ الشَرْقَ والغَرْبَ والجِهَاتِ كُلَّهَا/ صِرْتِ مَا وَراءَ الجِهَاتِ وَمَا فَوْقَ الزَمَانِ والمكَانِ حِينَ تَوَشَّحَ كِيَانِي بِأَلَقِكِ اللَطِيفِ

وَاعْتَلَى المقَامُ كِبْرِيَاءَ الصَمْتِ وَهَوْلَ التَواضُعِ،

لَبِسَ الفَرَاغُ جَمِيعَ الأَلْوَانِ،

انْحَدَرَ الحُلْمُ إِلَى الحَقِيقَةِ

وانْسَلَّتِ الحَقِيقَةُ نَحْوَ الحُلُمِ.

تَكَاشَفْنَا/ انكَشَفْنَا

وَما زِلْتُ مُتَوَشِّحًا بكِ أَمَامَ بَوَّابَاتِ الدُخُولِ.

تَجَمَّعَتْ كُلُّ النُجُومِ، كُلُّ الشُمُوسِ في الْتِمَاعَةٍ مِن ابْتِسامَةِ عَيْنِكِ،

وَالْتَمَّ كُلُّ فَرَحِ الخَلْقِ في رِضْوَانِكِ المبَارَكِ.

رَفَعْتِنِي إِلَيْكِ حَاضِرًا مِنْ أَلَقِ الزُهْدِ إِلَى أَلَقِ الزُهْدِ،
وَانتَظَرْتُنِي فيكِ أَهْدَأَ مِنْ صَمْتِ المِلائِكَةِ
وَخُشُوعِ الأَوْلِيَاءِ في تَأَمُّلِ "الأَحَدِ".
رَفَعْتِنِي إِلَيْكِ بِكِ حَتَّى تَلاشَتْ ذَاتِي
وَفَنِيَتْ في نُورِكِ الشَفِيفِ.
رَفَعْتِنِي إِلَيْكِ صَافِيًا كَالكَوْثَرِ حِينَ تَدَفَّقْتُ بِكْرًا مِنْ ذَاتِكِ البِكْر
وَارتَعَشْتُ وَالِهًا أَمَامَ ذِكْرِكِ القُدُّوسِ،
وَرَدَّنِي غِيَابِي عَنّي أَشَدَّ حُضُورًا وامتِلاءً
وَأَرْهَفَ مِنْ صَبَوَاتِ الأَثِيرِ وَهُوَ يَصْبُو إِلَيْكِ.
وَانْفَجَرْتُ شَظَايَا لأْلاءَةً تَسْبَحُ حَوْلَ جَنَّةِ عَيْنَيْكِ
تُسَبِّحُ اسْمَكِ القُدّوسَ،

وَتَنْتَظِرُ الدُخُولَ.

وعِنْدَمَا آهَتِ السَمَاءُ لأَلْحَانِ رِقَّتِكِ
تَثَاءَبَتْ بَوّابَاتُكِ الهَائِلَةُ مِنْ إِغْماضَتِهَا الإِلَهِيَّةِ،
وانفَتَحْتِ عَلَيَّ.

فصل المثول أمام حضرة المعشوق

— ١ —

مَاثِلٌ أَمَامَكِ، دَاخِلَ فِرْدَوْسِ العِشْقِ، مُتَوَحِّدٌ في نورِكِ.

كَانَتْ قَرارَتِي تَنْبِضُ بِالضَوْءِ، وَذَاتِي تَوقيعَاتٍ خَلاّبَةً مِنْ تَرانِيمِ الملائِكَةِ وَفَيْضِ الحُبُورِ عَلَى أَبْوابِ الرَبِّ.

كَانَ بَيْنِي وبَيْنَكِ أَلَقُ النَشْوَةِ وَهِيَ تَصيرُ جَوْهَرَ حَيَاةٍ، وَعُمْرًا لا يَحُدُّهُ زَمَانٌ ولا مكَانٌ.

كَانَ بَيْني وبَيْنَكِ آفَاقٌ مِنَ الزَهْوِ، وغَاباتٌ مَدِيدَاتٌ مِنْ صَلَواتِ الحُبُورِ وَهِوَ يَسْكُبُ عَلَى رُوحَيْنا المتَعانِقَتَينِ سَكِينَةَ الفِرْدَوْسِ،

وَيُوَشِّحُكِ الصَفَاءُ فِي ذَاتِي،

تُوَشِّحُكِ نِعْمَةُ الكَفَافِ إِذْ تَحْضُرُهُ الذَاتُ مِنْ فَوْقُ،

تَسْكُبُ عَلَيْهِ طَعْمَ الطَبَقَاتُ العُلَى،

وَأَرَاغِنَ الملائِكَةِ وَهِيَ تَعْزُفُ لِغِبْطَةِ الرَبِّ.

كَانَ بَيْنِي وبَيْنَكِ كُلُّ المدَى الذِي غَابَ فِينَا، وكُلُّ المسَافَةِ التِي اخْتُصِرَتْ فِي لِقاءٍ، وَكُلُّ مَا يَأْسُرُ السَمَاءَ جَمِيعَها فِي ارْتِعَاشاتِ شَفَتَيْكِ عِنْدَ التَكْوِينِ.

كَانَ بَيْنِي وبَيْنَكِ هَذَا الصَدَى الدَائِمُ لِلحُضُورِ الإِلَهِيِّ وَهُوَ يَرْفَعُ رُوحِي إِلَيْهِ دَاخِلَ فِرْدَوْسِ العِشْقِ المفْتُوحِ.

كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ... أَنَا وَأَنْتِ، وَلا شَيْءَ سِوَانَا فِي هَذَا المدَى الإِلَهِيّ المتَرَامِي بِلا حُدُودٍ.

إِنَّهُ المثُولُ أَمَامَ قُوَّةِ الحُضُورِ،

المثُولُ أَمَامَ القُدْرَةِ الوَاحِدَةِ،

المثُولُ أَمَامَ الصَمْتِ المليءِ بِأَصْوَاتِ التَكْوِينِ،

المثُولُ أَمَامَ البَصِيرَةِ وَهِيَ تَرَى كُلَّ شَيْءٍ، وتَعْلُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،

المثُولُ أَمَامَ الأَعْلَى حِينَ يَنْكَشِفُ لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ فَتَهْتُفُ لَهُ،

المثُولُ أَمَامَ قُوَّةِ الفَرَحِ إِذْ يَكُونُ الفَرَحُ نَابِضًا فِي كُلِّ حُضُورٍ،

المُثُولُ أَمَامَ مَا يُشْرِقُ مِنْ دَاخلَ، وَيَغْرُبُ وَهُوَ يَمْثُلُ أَبَدًا فَوْقُ، ولا زَوَالَ لِنُورِهِ،

المُثُولُ أَمَامَ مَا يَجْعَلُ الوَاقِعَ حُلْمًا رائِعًا أَشَدَّ امْتِلاءً مِنَ الوَاقِعِ،

المُثُولُ أَمَامَ مَا يَجْعَلُ الشُعُورَ بالواحِدِ الأَحَدِ حَاضِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.

إِنَّهُ المُثُولُ أَمَامَ حَضْرَةِ المَعْشوقِ،

حِينَ يَصِيرُ رُوحًا وَجَسَدًا وفِعْلَ حُضُورٍ،

حِينَ يَصِيرُ حُبًّا، وإِيمَانًا بالحُبِّ،

حِينَ يَصِيرُ وَطَنًا وَانتِمَاءً،

وَهُوِيَّةً، وَقُوَّةَ جَوْهَرٍ...

إِنَّهُ المُثُولُ أَمَامَ حَضْرَةِ المَعْشُوق،

هَلِّلُويَا...

— ٢ —

سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فَتُشْرِقُ الشَمْسُ مْنْهُمَا ولا تَغِيبُ.
سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فَيُغَلِّفُنِي نُورُهُما،
وَيَحْمِلُنِي إِلَى أَثِيرٍ فَوْقِيٍّ أَرَقَّ مِنَ الأَثِيرِ...
سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فَتَقْطُفُ الجَنَّةُ مِنْهُمَا عَسَلَ التَكْوينِ،
وَيَنْعَقِدُ الأَلَقُ فِيهِمَا ثِمَارًا أَشْهَى مِنْ ثِمَارِ الخَلْقِ،

وَيَتَهَدَّلُ الحُلْمُ فَوقَهُما سَحَاباتٍ رَقِيقَةً تَحْرُسُ رُوحِي،
وَتَحْمِلُ إِلَيْهَا نِعْمَةَ الهُدُوءِ وَقُوَّةَ الغِبْطَةِ.
سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فَتَرْتَدِينَ ذَاتِي،
تَتَنَفَّسِينَ رُوحِي وَهِيَ تَتَحَرَّكُ فِيكِ وَنَحْوَكِ فِي فِعْلِ العِشْقِ،
تُلَوِّنِينَ مَقَامَ العاشِقِ بِبَخُورِ الشَهْوَةِ المُرْتَفِعِ
وَبِأَلْوانِ النَشْوَةِ حِينَ تَذُوبُ فِي اجْتِمَاعِ الأَلْوَانِ...
سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فلا يَحُدُّهُمَا مَدًى، ولا يَقْبِضُ عَلَيْهِمَا زَمَانٌ.
وَعِنْدَمَا أَفْتَحُ عَيْنَيَّ علَى تَوَحُّدِ العَاشِقِينَ

أَسْمَعُ كُلَّ أَصْوَاتِ المِلائِكَةِ فِي صَوْتِكِ،
وَأُبْصِرُ كُلَّ أَنْوَارِ الفِرْدَوْسِ فِي الْتِمَاعَةِ هَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ.
سَأَنْشُرُ عَيْنَيْكِ عَلَى حُدُودِ جَنَّتِي
فَيَقْهَرُ العِشْقُ المَوْتَ،
وَتَنْكَسِرُ حُدُودُ العَاشِقِ عَلَى مَدَى المَعْشُوقِ.

هَكَذا
يَصِيرُ التَوَحُّدُ فِعْلَ كَيْنُونَةٍ
وَقُوَّةَ حُضُورٍ تَمْسَحُ مَرَارَةَ الغِيَابِ.

هَكَذَا

يَصِيرُ التَوَحُّدُ رُوحَ الجَنَّةِ
وَجَانِحَ الأَحَدِ الذِي يَحْرُسُ أَرْضَ الأَلَقِ.

وَعِنْدَمَا أَنْحَلُّ فِيكِ عَلَى مَاءِ الرَغْبَةِ
أَغْتَسِلُ مْنْ ذَاتِي فِي حُضُورِكِ الذَاهِلِ
وَأُدْرِكُ أَنَّنِي انْصَهَرْتُ وَانْعَجَنْتُ،
وَأَنَّنِي وُلِدْتُ.

— ٣ —

مَاثِلٌ أَمَامَكِ، دَاخِلَ فِرْدَوْسِ العِشْقِ، مُتَوَحِّدٌ فِي نُورِكِ.

كَانَتْ عَيْنَاكِ يَنْبُوعَ الأَلَقِ،
وَابْتِسَامَتَكِ حُضُورَ الأَبَدِ فِي زَوَايَا العَاشِقِ،
وَصَوْتُكِ الأَثِيرِيُّ صَدَى التَكْوِينِ مُتَرَدِّدًا فِي "الكَلِمَةِ" —
"فِي البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ"
ثُمَّ انْحَدَرَ "الكَلِمَةُ" عَلَى الذَاتِ فَكَانَ الحُضُورُ.
مَثَلْتُ فِي هَيْكَلِ عِشْقِكِ/ كُنْتُ العَاشِقَ/

كَنْتِ الرَهْجَ الذِي حَمَلَ العَاشِقَ إِلَى مَلَكُوتِ العِشْقِ.
مَثَلْتُ في هَيْكَلِ عِشْقِكِ/ كُنْتِ العَاشِقَةَ/
كُنْتِ نَبْضَ النُورِ الذِي يَرْحَلُ فِي زَوَايا الذَاتِ
وَالذَاتُ أَرَقُّ مْن أَثِرٍ
وَأَرَقُّ مِنْ رُوحٍ.

مَثَلْتُ فِي هَيْكَلِ عِشْقِكِ/ تَكَاشَفْنَا
كَانتْ سَمَاءُ الرَغْبَةِ أَقْرَبَ فِينَا
وَكُنّا مَعًا، ولا حِجَابَ يَسْتُرُنَا
غَيْرُ النُورِ الرَقِيقِ يَفِيضُ عَلَيْنَا مِنْ عَلُ.

كَانَ حُضُورُكِ أَقْوَى مِنْ نُزُولِ النَفَسِ فِي الجَسَدِ الوَلِيدِ.

تَكَاشَفْنا/ انْكَشَفْنَا/ تَوَحَّدْنَا

صِرْنَا أَكْثَرَ أُلْفَةً مِنَ الجِلْدِ وَاللَحْمِ

وَأَصْفَى مِنَ الغِبْطَةِ العُلَوِيَّةِ وَهِيَ تَنْسَدِلُ عَلَى مَقَامِ العِشْقِ.

طَوبى لكِ

وَأَنْتِ تَغْمُرِينَ رُوحِي بِأَلْوَانِ المِلائِكَةِ

وَكِيَانِي بِبَخُورِ الرَغْبَةِ الصَاعِدِ مِنْ أَثِيرِ الأَرْوَاحِ.

طَوبَى لَكِ

وَأَنْتِ تُعْتِقِينَ كِيَانِي مِنْ كِيَانِي

لِيَتَزَاوَجَ وَكِيَانَكِ الوَاحِد.

طُوبى لكِ
تُشْرِقِينَ عَليَّ دَاخِلَ بَوَّابَاتِ العِشْقِ
عَلَى مَذْبَحِ السَدِيمِ الأَعْلَى فِي الْتِمَاعَاتِ الحُضُورِ وَالغِيَاب.
طُوبى لَكِ
أَيَّتُهَا الوَاحِدَةُ كَالرُوحِ فِي سِدْرَةِ المُنْتَهَى
تُشْرِقِينَ عَلَيَّ مِنْ مَقَامِكِ نُورًا لا يَغِيبُ
وَتَرْحَلِينَ فِي كُلِّ زَوَايا وُجُودي،
تَرْفَعِينَنِي إِلَيْكِ نَشْوَةً مِنْ غَيْرِ حُدُودٍ
فلا أَعُودُ بَعْدُ.

فصل التوحُّد

أَتَوَحَّدُ فِيكِ غَائِبًا عَبْرَ عَيْنَيْكِ السَماوِيَّتَيْنِ.
أَتَوَحَّدُ فيكِ كَما تَرْقَى الرُوحُ إِلَى مَعَاريجِ السَمَاءِ،
أَوْ كَمَا يَضِيعُ الضَوْءُ فِي الضَوْءِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا لَاشَيْتُ ذَاتِي فِيَّ لِتَتَكَوَّنَ ذَاتُكِ فِيَّ،
وَكُلَّمَا ارْتَقَى نَظَرِي إِلَى مَرْآكِ العُلَوِيّ
أَوِ اهْتَدَيْتُ بِرِقَّةِ حُرُوفِكِ إِلَى أَلَقِ الكِيَانِ وَرَوْعَةِ الفِرْدَوْسِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا اكْتَشَفْتُ فيكِ هَمْسَ اللاهُوتِ
حِينَ يَرْفَعُ إِلَيْهِ نَاسوتَكِ لِتَصِيري رُوحًا شَفِيفَةً.
وَعِنْدَمَا يَحْضُرُنِي النُورُ فِي هَدْأَةِ الصَمْتِ المُطَهِّرِ
أَعْرِفُ أَنَّ بَيْنِي وبَيْنَكِ غِيَابَ المَسافَةِ
وَرَحِيلَ التَوْقِ فِي انْدِلاعِ الفِعْلِ،
وَأَنَّنِي فِي رَذَاذِ رِقَّتِكِ الإِلَهِيَّةِ
أَذُوبُ مِثْلَ حَبَّاتِ التُرَابِ
حِينَ يُخْصِبُهَا المطَرُ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا قَرَأْتُ رُوحَكِ
وَفَتَحْتُ لَكِ رُوحِي لِتَقْرَإِي فِيهَا السَدِيمَ...

وَبَيْنَ حَرْفٍ وحَرْفٍ مِنْ قِرَاءَاتِ الرُوحِ
تَنْدَلِعُ القَصِيدَةُ خَارِجَةً مِنْ مَسَامّي،
حَامِلَةً كِيَانِي إِلَى قُبَّةِ "السِدْرَةِ"
حَيْثُ يَفِيضُ عَلَيْنَا الشِعْرُ مِنْ عَلُ
رَائِعًا كَهَمْسِ الملائِكَةِ
أَوْ
كَحُرُوفِ الخَلْقِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا صَلَّيْتُ فِي مَعْبَدِ جَسَدِكِ
لِتَنْعَتِقَ رُوحُكِ؛
وَبَيْنَ الصَلاةِ وَالصَلاةِ،

بَيْنَ الهَمْسِ والهَمْسِ
تَمْسَحُنَا يَدُ البَارِي بِزَيْتِ القَدَاسَةِ
وَيَحْمِلُنَا الأَوْلِيَاءُ إِلَى السِمْتِ
حَيْثُ لا شَيْءَ سِوَى هَسِيسِ الروحِ
وَسِوَى نَبْضِ القَصِيدَةْ عَبْرَ الرُؤْيَا
وَهِيَ تَصِيرُ مَعْبَرًا للإِلَهِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا ارْتَقَى الفِكْرُ إِلَيْكِ
وَتَوَسَّمَكِ خَارِجَ مَلْمَسِ العَيْنِ وَالبَصَرِ
أَوْ خَارِجَ مَلْمَسِ الحَوَاسِّ وَهِيَ تَرْقَى دُونَ الهُيُولَى،
وَحِينَ يَنْتَهي مَدَى الفِكْرِ لِتَنْفَتِحَ الرُؤْيَا

أَتَنَشَّقُكِ أَرَجًا مِنْ رَحِيقِ الجَنَّةِ،
أَتَنَفَّسُكِ حَيَاةً بِهَا يَتَحَرَّكُ الجَسَدُ،
أَتَكَوَّنُ فِيكِ سِفْرًا جَديدًا هُوَ آخِرُ الأَسْفارِ
وَروحًا خَارِجَةً مِنْكِ
تَلِدُ العَالَمَ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا رَأَيْتُ ابْتِسَامَتَكِ الأَثِيرِيَّةَ
وَكُلَّمَا عَبَرَتْ أَنَامِلِي فِي فَضَاءَاتِ شَعْرِكِ الإِلَهِيِّ
لِتَرْتَاحَ فِيهِ كَالرَبَّانِ المُتْعَبِ
تَقُودُهُ الحُورِيَّاتُ إِلَى مَجَاهِلِ الأَرْضِ،
أَوْ إِلَى حَيْثُ تَغْمُرُهُ تِلْكَ الفَضاءَاتُ بِحَنَانِ الظِلِّ

وَتُوَشِّحُهُ بتَرَانِيمِ الهُدُوءِ الصَاخِبِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا غَابَ الحِسُّ فِي ضَبَابِ الجَسَدِ
وَالجَسَدُ أَثِيرٌ تَتَشَكَّلُ فِيهِ هَيُولَى الأَجْسَادُ
حَيْثُ يَرْتَاحُ الأَلَقُ مِنْ رِحْلَتِهِ الطَوِيلَةِ
وَتَنَامُ النَشْوَةُ مُسْتَلْقِيَةً مِنْ تَعَبٍ —
الجَسَدُ أَثِيرٌ،
أَرْضٌ بِكْرٌ تَرْحَلُ فِيهَا قَبَائِلُ الشَهْوَةِ البِكْرِ،
بَحْرٌ مَدِيدٌ تَنْفَتِحُ فِيهِ مَجَاهِلُ رَائِعَاتٌ
وَكُنُوزٌ مِنْ ثِمَارِ الشَمْسِ وَالضَوْءِ؛
الجَسَدُ هَيْكَلٌ للرُكُوعِ والانخِطَافِ

حَيْثُ تَتَقَطَّرُ الرُوحُ فِي فَضَاءَاتِهِ كَالضَبَابِ الرَقِيقِ
لِتَتَلَوَّنَ بِالأَلَقِ
وَتَلْبَسَ الحُبُورَ فِي طُقُوسِ الدَهْشَةِ وَالذُهُولِ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا انْدَاحَ نَظَرُكِ عَلَى بِحَارِ جَسَدِي
لِيَنْفَتِحَ عَلَيْكِ مِثْلَ خَلِيجٍ مُضِيءٍ.
وَأَسْحَبُكِ إِلَيَّ،
أُسَيِّجُ عَالَمِي بِكِ
لأَسْتَمِدَّ مِنْكِ اللَوْنَ والصَوْتَ والمِلْمَسَ.
وَحِينَ تَنْسَدِلُ يَدَاكِ عَلَيَّ كَمَاءِ العِمَادِ
أَبْرَأُ مِنْ نَقْصٍ،

ويَلْتَفُّ جَسَدِي حَوْلَكِ وَهُوَ ضَبَابٌ –
يَتَلاشَى كُلٌّ فِي الآخَرِ/ نَتَسَاكَنُ/ نَتَزَاوَجُ/
وَتَبْقَيْنَ أَنْتِ
سِيَاجًا أَثِيرِيًّا يُحَاصِرُ رُوحِي
حَتّى الذُهُولِ...
تَبْقَيْنَ أَنْتِ أَلَقًا وَنُورًا يَغْمُرَانِ حَيَاتِي لِتَشْتَعِل،
يَحْمِلانِ رُوحِي إِلَى حَيْثُ تَسْطَعُ رُؤُوسُ النُورِ
وَحَيْثُ تَحْمِلُ لِي مِنْ مَائِكِ المُقَدَّسِ فِي أَهَازِيجِ النَشْوَةِ
نَسَمَ حَيَاةٍ
وَبَوْحًا إِلَهِيًّا
وَلَذَّةَ غِيَابٍ عَبْرَ قِمَّةِ الحُضُورِ.
هَكَذَا

كُلَّمَا انْكَسَرْتُ فِيكِ الْتَأَمْتُ وَعُدْتُ،
وَكُلَّمَا فَنِيتُ تَكَوَّنْتُ مَرَّةً أُخْرَى...
وَكَالنَارِ التِي تَلْتَهِبُ فِي مُسْتَقَرِّ الرَمَادِ
تَنْدَلِعِينَ فِيَّ حَارَّةً فِي هُدُوئِكِ،
وَاثِقَةً فِي تَرَدُّدِكِ،
مُنْكَشِفَةً فِي انحِجَابِكِ عَنّي،
حَيَّةً فِي فَنَائِكِ الطَوِيلِ عَبْرِي،
غَائِبَةً... وَلَكِنَّكِ أَكْثَرَ حُضُورًا مِنَ النُورِ الأَبَدِيّ...

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْكِ
وَرَأَيْتُكِ خَلْفَ مَرْمَى العَيْنِ والشَكْلِ واللَوْنِ،

تَعْقُدِينَ عَلَى جَبِينِكِ أُنْشودَةَ الأَبَدِيَّةِ
وَتُسْدِلِينَ خُصْلاتِ شَعْرِكِ عَلَى تَكَسُّرِ المِيَاهِ
أَوْ فِي هَدِيرِ الشَلاّلاتِ البِكْرِ،
وَتُلْبِسِينَ الحُقُولَ خِصْبَها
وَالسَمَاءَ ازْرِقَاقَهَا
وَالبَحْرَ أَمْوَاجَهُ التِي تُدَاعِبُ الصُخُورَ.

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ... فِي تَعَرُّجَاتِ شَعْرِكِ المَحْلُولِ
وَهُوَ يَنْسَدِلُ عَلَى الأَرْضِ كَضَبَابِ النُشُوءِ
وَيَغْمُرُ رُوحِي بِالحِسِّ البِكْرِ
لِتَنْبُتَ فِيهِا الغَرَابَةُ حُقُولَ قَمْحٍ مُذَهَّبٍ،

أو يَحُوكُ مِنْ صَدْرِي مَرْفَأً وَمَنَارَةً
يَضِيعُ فِيهَا مُخْتَارًا

وَلا يَعُودُ بَعْدُ...

***

أَتَوَحَّدُ فِيكِ غَائِبًا عَبْرَ أَثِيرِ عَيْنَيْكِ السَمَاوِيَّتَيْنِ،
أَجْنِي مِنْهُمَا عَسَلَ الجَنَّةِ
وَحِينَ تَفْنَى ذَاتِي فِي ذَاتِكِ الإِلَهِيَّةِ
أَعْرِفُ أَنَنا عَبَرْنَا حُدُودَ السَمَاءِ
وَأَنّنَا مَعًا رُوحٌ إِلَهِيَّةٌ يَغْنَى بِهَا الفِرْدَوْسُ.

فصل الوَحْدَة

- ١ -

وَحْدِي فِي صَوْمَعَتِكِ الرَائِعَةِ، أُحَدِّقُ بِذَاتِي،
وَذَاتِي أَثِيرٌ يَتَطَايَرُ عِنْدَ أَبْوَابِ الأَبَدِ.
وَحْدِي أَعْتَصِمُ بِكِ،
أَعْتَصِمُ بِعَيْنَيْكِ لأَسْتَسِيغَ هُدُوءَ الجَنَّةِ
وَأَجْنِيَ فِي هُدُوءٍ عَجِيبٍ عَسَلَ الأُلُوهَةِ.

وَحْدِي فِي سَرِيرَتِكِ الهَادِئَةِ أَبْحَثُ عَنْ ذَاتِي وَهِيَ تَغْرَقُ فِي أَثِيرِكِ السَاحِرِ، وَتَنْكَسِرُ ذَرَّاتٍ مُشِعَّةً حَوْلَ أَطْرَافِ حُدُودِكِ المُتَرَامِيَةِ – حُدُودُكِ اللانِهَايَةُ...!

وَحْدِي حِينَ أَنْعَطِفُ عَلَى الزَمَانِ، وَتَنْتَهِي إِلَيَّ نِدَاءَاتُ كِيَانِي مُنْهَكَةً، رَعِشَةً أَمَامَ سَكِينَةِ صَوْمَعَتِكِ، وَصَوْمَعَتُكِ البُرْجُ

الهَائِلُ بَيْنَ الكِيَانِ و"السِدْرَةِ"، بَيْنَ الحُلْمِ وَانْخِطَافَةِ الأَلَقِ، بَيْنَ الشَفِيرِ المَحْجُوبِ وَالشَفِيرِ المَحْجُوبِ... صَوْمَعَتُكِ السَكْرَةُ بَيْنَ العِشْقِ وَالتَوَحُّدِ، بَيْنَ الحُلُولِ وَالذَاتِ الكُبْرَى.

وَحْدِي...

كُلَّمَا الْتَمَعَتْ حَوْلِي شَرَارَةٌ انْخَطَفْتُ.

كُلَّمَا حَمَلَتْنِي نَسْمَةٌ لامَسَنِي نَسِيمُ رُوحِكِ.

كُلَّمَا جَثَوْتُ عَلَى أَنْغَامِ المَلائِكَةِ انْدَاحَ فِي مَسْمَعِي صَوْتُكِ

وَانْكَشَفْتِ لي...

- ٢ -

وَحْدِي فِي صَوْمَعَتِكِ الرَائِعَةِ، أُحَدِّقُ بِذَاتِي،

وَذَاتِي أَثِيرٌ يَتَطَايَرُ عِنْدَ أَبْوَابِ الأَبَدِ.

ذَاتُكِ النُورُ، وَأَمَّا ذَاتِي فَحِجَابٌ.
جَسَدُكِ النُورُ وأَمّا جَسَدِي فَحِجَابٌ.
وَقَلْبُكِ "السِدْرَةُ"،
قَلْبُكِ الحَاجِبُ المَحْجُوبُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ.
رَأَيْتُكِ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ، فِي قَلْبِ وَحْدَتِيَ الهائِلَةِ، تَرْفَعِينَ عَنِّي ظَلامَ البَصَرِ، وتَكْشُفِينَ لِي أَرْضَ الرُؤْيَا/ كُنْتِ الرُؤْيَا/ كُنْتِ العُمْقَ حَيْثُ لا مَدَى وَلا حَجْمَ ولا جِهَاتَ/
رَأَيْتُكِ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ حِينَ اسْتَتَرْتُ فِيكِ،
حِينَ انْكَسَرْتُ وَاخْتَفَيْتُ وَعُدْتُ.
رَأَيْتُكِ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ حِينَ صِرْتُ "العَبْدَ" وكُنْتِ "الحَقَّ".

رَأَيْتُكِ فِي ثَنَايا المَهَابَةِ حِينَ صَارَتِ المَهَابَةُ نُورًا يَنْهَلُّ عَلَيَّ
مِنْ عَلُ، وَفِي بَرَاحِ الطَوِيَّةِ وَهِيَ تَنْعَرِجُ حَوْلَ سُلَّمِ النُورِ.
رَأَيْتُكِ فِي دَبِيبِ النَسْغِ دَاخِلَ عُرُوقِ الشَجَرِ،
فِي هَسِيسِ الأَشْيَاءِ حِينَ تَنخَطِفُ رُوحًا وَاحِدَةً،
فِي البَرْقِ يَأْتَلِقُ دَاخِلَ حُدُودِ الحَيَاةِ
وَيَغْدُو نَشِيدَ خَلْقٍ خَارِجَ الحَيَاةِ...
رَأَيْتُكِ فِي عُرُوقِ الدَوَالِي وَهِيَ تَنْعَصِرُ خَمْرًا للأُلوهَةِ،
فِي الغَيْمِ الصَافِي يَصِيرُ حِجَابًا لل"وَاحِدِ الأَحَدِ"،
فِي أَنَاشِيدِ الوِلادَةِ وَهِيَ تَلْتَمُّ هَالَةً حَوْلَ وَجْهِكِ الإِلَهِيِّ،
فِي المَدَى الصَاهِلِ وَهُوَ يَنْبَثِقُ مِنِّي إِلَيكِ وَمِنْكِ إِلَيَّ،
فِي عُمْقِ السُجُودِ وَبَكَارَةِ المَحَبَّةِ،
فِي انكِشَافِ الحُبِّ الَّذِي يَرِثُ الخُلُودَ...
رَأَيْتُكِ، آهِ، رَأَيْتُكِ

فِي احْتِرَاقِي كَالفِينِيقِ عِنْدَمَا أَذُوبُ فِيكِ
وَفِي احْتِرَاقِكِ كَالفِينِيقِ عِنْدَمَا تَذُوبِينَ فِيَّ،
فِي العِشْقِ يَنْهَلُّ عَلَيْنَا مْنْ دَاخِلَ،
فِي رَوْعَةِ التَخَلّي حِينَ يَصِيرُ نَسَمَ حَيَاةٍ،
فِي سَنَا التَوَحُّدِ حِينَ نَصِيرُ رُوحًا وَاحِدَةً
وَرَحِيلاً دَاخِلَ رُوحِ الوَاحِدِ الأَحَدِ...
وَكُنْتِ الأَزَلَ،
كُنتِ الأَبَدَ وَاللانِهَايَةَ وَالسَرْمَدَ
وَقوَّةَ الرَحِيلِ فَوْقَ القَضَاءِ وَالقَدَرِ.
كُنْتِ مَبْدَأَ الانْكِشَافِ فِي قِمَّةِ الاحْتِجَابِ
وَطَبيعَةَ الحُضورِ عِنْدَمَا يَحْضُرُ الغِيَابُ،
أَيَّتُهَا الرَاحِلَةُ فِي مَدَى الأَثِيرِ السَرْمَدِيِّ،
أَيَّتُها الخَارِجَةُ مِنِّي إِلَيَّ،

أَيَّتُها المَكْشُوفَةُ فِي احْتِجَابِكِ بقوَّةِ الحُضُورِ...

- ٣ -

وَحْدِي فِي صَوْمَعَتِكِ الرَائِعَةِ، أُحَدِّقُ بِذَاتِي،
وَذَاتِي أَثِيرٌ يَتَطَايَرُ عِنْدَ أَبْوَابِ الأَبَدِ.

تَجَلَّيْتُ فِي الوَحْدَةِ أُنْسًا وَاتّصالاً،
تَجَلَّيْتُ فِي الوَحْدَةِ نُورًا وَأَلَقًا أَشَدَّ زَهْوًا مِنَ المِلائِكَةِ.
تَمَاسَكْتُ فِي الوَحْدَةِ وَارتَدَيْتُ التَجَرُّدَ حِينَ يَصِيرُ أَعْلَى قُوَّةً مِنَ الامْتِلاكِ،
ارْتَدَيْتُ الشَفَافِيَةَ حِينَ تَصِيرُ أَكْثَفَ مِنَ الصُخُورِ...

تَمَاسَكْتُ فِي الوَحْدَةِ لأَعْتَصِمَ بِنُورِكِ
وَنُورُكِ يُشْرِقُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلَ،
وَيَنْهَلُّ عَلَيَّ مِنْ فَوْقُ.
اعْتَصَمْتُ بِكِ حِينَ انْكَسَرَ العَالَمُ كَالقَصَبَةِ
وَارْتَدَيْتُكِ ذَاتًا وَلَوْنًا
وَشَمْسًا لا تَعْرِفُ الغِيَابَ...
ارْتَدَيْتُكِ ثَوْبًا مِنْ أَثِيرٍ
وَعُمْرًا مِنَ الزَهْوِ لا يَعْرِفُ الزَمَانَ.
احْتَرَفْتُ فِيكِ الصَمْتَ والسَكِينَةَ،
وَالرَحِيلَ إِلَى حَيْثُ لا إِيَابَ...
تَعَرَّفْتُ فِيكِ إِلَى ذَاتِي
حِينَ تَصِيرُ أَصْفَى مِنْ سَدِيمٍ
وَأَرَقَّ مِنْ أَثِيرٍ،

وَانكَشْتُ لِي مُنْتَظِرَنِي أَمَامَ بَوَّابَاتِ عَيْنَيْكِ
حَيْثُ لا شَيْءَ إِلاَّ الصَفَاءَ...

أَيَكُونُ، بَعْدُ،
أَنْ أَسْجُدَ فِي قُبَّةِ ذَاتِكِ كَالرَاهِبِ المُتَوَحِّدِ؟
أَيَكُونُ، بَعْدُ،
أَنْ أَنْفُضَ عَنْ كِيَانِي بَلاهَةَ الضَجِيجِ، وَأَسْتَغْرِقَ فِي سَكِينَتِكِ الرَائِيَةِ حَيْثُ الذَاتُ فِي ارْتِفَاعٍ إِلَى رَبَوَاتِ النُورِ؟
أَيَكُونُ، بَعْدُ،
أَنْ أَمْثُلَ فِي حَضْرَةِ ذَاتِكِ حَيْثُ لا حِجَابَ مَسْتُورًا بَيْنَنَا؟
وَأَنْتِ السَكِينَةُ،
أَنْتِ الرُؤْيَا فِي خِضَمِّ ذُهُولِ الصَمْتِ،

أَنْتِ الفِعْلُ فِي انْخِطَافِ الوَعْيِ إِلَى مَرَاقِي الحَدْسِ
وَإِشْرَاقِ الوَحْدَةِ التِي تَصْقُلُ الرَجَاءَ...

وَحْدِي فِي صَوْمَعَتِكِ الرَائِعَةِ، أُحَدِّقُ بِذَاتِي،
وَذَاتِي حِبْرُ الأَبَدِيَّةِ،
هُجُوعُ الشِعْرِ فِي انْكِشَافِ الوَحْدَةِ
وَهُدُوءُ الوَحْدَةِ فِي جُنُونِ الشِعْرِ؛
ذَاتِيَ المَدَى اللانِهَائِيُّ فِي ضَجِيجِ الصَمْتِ الصَخَّابِ؛
ذَاتِيَ البَوَّابَةُ الكُبْرَى تَنْتَظِرُنِي عِنْدَمَا يَكْمُلُ التَوَحُّدُ
وَتَصِيرِينَ شَفَّافَةً كَالغِيَابِ...
ذَاتِيَ الوَعْيُ الأَبَدِيُّ فِي انْكِشَافِ البَصِيرَةِ
حِينَ يَصِيرُ الوَعْيُ أَضْيَقَ مِنْ خُرْمِ الإِبرَةِ،

وَتَصِيرُ المِعْرِفَةُ قَبْضًا لِلرُؤْيَا عَلَى الذُهُولِ الآتِي مِنْ فَوْقُ...
ذَاتِيَ امْتِدَادُكِ
وَأَنْتِ السِعَةُ،
أَنْتِ اغْتِنَاءُ السَمَواتِ حِينَ تَرْحَلُ مَعًا دَاخِلَ القَلْبِ
وَيَصِيرُ القَلْبُ إِشْرَاقَ "السِدْرَةِ".
أَنْتِ الرَهْجُ الذِي يَسْبِقُ التَكْوِينَ مِنْ أَجْلِ التَكْوِينِ.
أَنْتِ الذَاتُ حِينَ تَصِيرُ فِعْلَ خَلاصٍ
والخَلاصُ مَصِيرًا مَقْدُورًا لا فِرَارَ مْنْهُ.
أَنْتِ مَدَى الأَثِيرِ دَاخِلَ مَلاعِبِ الأَبَدِ
وَجَوْهَرُ التِلاوَاتِ حِينَ تَخْرُجُ مِنْهَا رُوحُ "الوَاحِدِ".
أَنْتِ الوِسْعُ وَالامْتِلاءُ وَالتَسَرْمُدُ
وَفِعْلُ الحُضُورِ الكِيَانِيّ للإِلَهِ الأَحَدِ
وَهُوَ يَنْحَنِي عَلَى ذَاتِهِ لِيُمَجِّدَ ذَاتَهُ،

وَيَنْكَشِفُ لِي مْنْ امْتِدَادِ عَيْنَيْكِ الفِرْدَوْسِيَّتَيْنِ وَحِصَارِ رِقَّتِكِ
فَلا يَغِيبُ عَنِّي بَعْدُ.

عِنْدَئِذٍ
أَعْرِفُ أَنَّنِي وَحْدِي فِي صَوْمَعَتِكِ الرَائِعَةِ
وَأَنَّنِي اكْتَمَلْتُ...

فصل الصعود إلى أثير الجسد

- ١ -

أَصْعَدُ الآنَ إِلى حَرَم جَسَدِكِ النُورانِيّ، وجَسَدِي أَثِير...

فانْفَتِحِي أَمَامِي، افْتَحِي بَوّابَاتِكِ العَاشِقَةَ، يَا جَسَدًا مِنْ هَمْسِ الفِرْدَوْسِ وَلَذَّةً مِنْ رِائِحَةِ الكَوْثَر...انْفَتِحِي عَلَيَّ لأُضَاءَ بِكِ، وَأَتَلَمَّسَ مِعْرَاجَ النُورِ فِي إِسْرَاءِ الرَغْبَةِ الكَوْكَبِيَّةِ... انْفَتِحِي عَلَيَّ أَنْسَكِبْ فِيكِ أَصْفَى مِنْ سَلْسَبِيلِ الآلِهَةِ، وَأَرَقَّ مِنْ رَهْجِ النُبُوَّةِ حِينَ تَرْتَفِعُ إِلَى طَبَقَاتِ السَمَوَاتِ العُلَى.

انْفَتِحِي، آهِ، انْفَتِحِي،

وَلْيَكُنْ جَسَدُكِ أُنشودَةَ الأَبَدِ دَاخِلَ مُعْجِزَةِ اللَحْمِ وَالدَم...

لِيَكُنْ جَسَدُكِ التَرْنِيمَةَ الأَزَلِيَّةَ التِي تَرْبُطُ بَابَ الوُجُودِ بِمَمَرِّ الأَبَدِ، وُصُولاً إِلَى لأْلاءِ المطْلَقِ.

انْفَتِحِي عَلَيَّ مِنْ دَاخِلَ فَأَخْرُجَ مِنْ ذَاتِي إِلَى ذَاتِي، وَأَرْكَعَ فِي هَيْكَلِكِ بَيْنَ الشَهْقَةِ وَالشَهْقَةِ، بَيْنَ الانْخِطَافِ والانْخِطَافِ،

أَعْبُرَ... أَعْبُرَ مِنَ النَاسُوتِ إِلَى اللاهُوتِ، مِنَ الرُؤْيَةِ إِلَى الرُؤْيَا، مِنَ التَقْدِيرِ إِلَى النُبُوَّةِ،

أَعْبُرَ إِلَى حَيْثُ أُعانِقُ ذَاتَ اللهِ... حَتّى الذَوَبَانِ...

- ٢ -

أَصْعَدُ الآنَ إِلى حَرَم جَسَدِكِ النُورانِيّ، وجَسَدِي أَثِير...

كَانَ الحُورُ العِينُ يَجْتَمِعْنَ فِي رِقَّةِ مَلْمَسِكِ وَهُوَ يُلامِسُ جَسَدِي كَالنَسِيمِ. كَانَتْ حَوْمَاتُ المِلائِكَةِ تَنْدَاحُ عَلَى لِسَانِكِ، وَسَوَاقِي الخَمْرِ فِي مَعَارِيجِ الجَنَّةِ تَصُبُّ فِي نَشْوَتِكِ السَكْرَى، وَأُهْزُوجَةُ العُلَى تَلُفُّ لُهاثَكِ وَهُوَ يُحَاصِرُ عَيْنَيَّ المُقْفَلَتَيْنِ. وَبَيْنَ الرَعْشَةِ وَالرَعْشَةِ، بَيْنَ الانْخِطَافِ والانْخِطَافِ، يَنْكَسِرُ مَجَالُ الزَمَنِ، وَتَتَأَلَّقُ السَاعَةُ الفِرْدَوْسِيَّةُ عَلَى مَشَاهِدِ اللانْهَايَةِ.

تَمُرِّينَ عَلَى جَسَدِي، وَجَسَدِي أَثِيرٌ.

تَسْكُبِينَ عَلَيَّ الشَهْوَةَ الخَارِجَةَ مِنْ أَعْمَاقِ الجَنَّةِ، وَجَسَدِي أَثِيرٌ.

تَنْزَعِينَ عَنِّي قِشْرَتِي/ تُخْرِجِينَ الجَوْهَرَ كَمَا يَخْرُجُ الماءُ مِنْ جَوْزِ الهِنْدِ/ تَحْمُلِينَنِي إِلَى بَرَارِي الرَغْبَةِ حَيْثُ تَصْهَلُ الشَهْوَةُ بِكْرًا كَالجِيَادِ البرِّيَّةِ، وَيَنْتَهِي الحَظْرُ أَمَامَ البَابِ المَفْتُوحِ، وَتَنْكَسِرُ

اللاءَاتُ/ تَرُدِّينَنِي قَبَسًا مِنْ حُبُورٍ، وَمَدًى مِنَ الذُهُولِ أَمَامَ هَيْكَلِكِ الغَارِقِ فِي النُورِ...

وَجَسَدِي أَثِيرٌ... —

افْتَحِي هَذَا الجَسَدَ: الجَسَدُ بَابُ الرُوحِ.

الجَسَدُ خَارِطَةُ الضَوْءِ حِينَ يَكُونُ الضَوْءُ شَفِيفًا،

الجَسَدُ وَعْرُ الغَرَابَةِ، وَسَهْلُ الوَعْيِ والانْكِشَافِ،

الجَسَدُ حَرْفٌ يَصْهَلُ فِي غَيْبُوبَةِ العَقْل،

الجَسَدُ عَقْلٌ يَنْكَسِرُ فِي احْتِجَابِ الوَعْيِ،

الجَسَدُ عُمرٌ مَعْجُونٌ بِالضَوْءِ، تَارِيخٌ مِنَ الحِسِّ يَلْتَئِمُ فِيهِ الحَقُّ وَالبَاطِلُ، الحَلالُ وَالحَرَامُ، الضِدُّ والضِدُّ، وَيَبْدَأُ التَكَامُلُ...

الجَسَدُ بَابُ الرُوحِ: اتْرُكِينِي أَفْتَحْ بَابَكِ لأَدْخُلَ إِلَى فَضاءَاتِ رُوحِكِ — وَرُوحُكْ تَدَاعِيَاتُ اللانِهَايَةِ عَلَى حُدُودِ الدُنْيَا الأَخِيرَةِ.

اتْرُكِينِي أَفْتَحْ رُوحَكِ، فَأَكْتَشِفُ رُوحِي، أَرْكَعُ أَمَامَ مِحْرَابِهَا الشَاهِقِ، أَنْخَطِفُ فِي صَلاةِ الرَغْبَةِ وَالحِسِّ إِلَى مَا وَرَاءَ الرَغْبَةِ وَالحِسِّ،

اتْرُكِينِي أَذُبْ فِي شَهْوَتِكِ الصَاعِدَةِ، فَأَقْطُفُ البَخُورَ مِنْ بَرَارِيهَا المتَرَامِيَةِ، وَأُعَلِّقُهُ عَلَى جُدْرَانِ الجَسَدِ/ اتْرُكِينِي أَتَصَدَّعْ فِي شَهْوَتِكِ الصاَعِدَةِ، فَأُؤَسِّسُ ذَاتِي، مِنْ بَعْدُ، عَلَى سَدِيمِ كِيَانِكِ النَابِضِ...

وَأَنْتِ المدَى العَابِقُ بِرائِحَةِ الضَوْءِ،

أَنْتِ الفَجْرُ الصَاهِلُ مِنْ أَعْمَاقِ الجَنَّةِ،

أَنْتِ الأَلَقُ المنْتَشِرُ فِي المِحْرَابِ، نَازِلاً مِنَ السِمْتِ وَإِلَيْه...

أَنْتِ المدَى المسْكُونُ بِصَدَى الصَلاةِ، وَاللَيلُ وَالنَهارُ، والأوَّلُ والآخِرُ، والنِهَائِيُّ والسَرْمَدِيُّ، وَالحَلالُ وَالحَرَامُ، وَالضِيقُ وَالرَحَابَةُ، والبَدْءُ والانْتِهَاءُ...

أَنْتِ بَوَّابَةُ الرُوحِ، فافْتَحِي الجَسَدَ، ادْخُلِي

وَكُونِي الإِقامَةَ،

كُونِي الجُرْحَ الذِي بِهِ يَتَأَلَّقُ الأَلَمُ،

وَالبَلْسَمَ الذِي بِهِ يَعْظُمُ البَرْءُ.

كُونِي صَهِيلَ الشَهْوَةِ فِي جُمُوحِ الرَغَبَاتِ النَاضِجَاتِ

وَبَرَاءَةَ الأَطْفَالِ فِي ذُهُولِ الوَعْيِ والاكْتِشَافِ،

كُونِي الكُفْرَ،

كُونِي الصَلاةَ،

كُونِي المدَى الذِي بَعْدَ الكُفْرِ وَالصَلاةِ،

وَانقَفِلِي، بَعْدُ،

آهِ، انْقَفِلِي عَلَيَّ.

- ٣ -

الجَسَدُ بَابُ "الحَقِّ"
وَالرُوحُ صَدًى لِحَقِّ التَمَاهِي مَعَ "الحَقِّ".

***

الجَسَدُ مِرْآةٌ
تَنْعَكِسُ فِيهَا هُوِيَّةُ الرُوحِ.

***

الجَسَدُ مَسْرَحُ الشُعُورِ

حَيْثُ يَتَعَانَقُ وَهْجُ الاكْتِمَالِ
وَنَضْجُ الالْتِئَامِ.
***

الجَسَدُ مَدِينَةٌ
لا يَسْكُنُ فِيهَا غَيْرُ الفَرَحِ.
***

الجَسَدُ صَلاةٌ
حَيْثُ تَجْتَمِعُ الحَيَاةُ أَضْيَقَ مِنْ خُرْمِ إِبْرَةٍ،
حَيْثُ تَنْبَعِثُ الرُوحُ
مِنْ نَوْمِهَا الطَوِيلِ...
***

الجَسَدُ قَصِيدَةٌ
يَكْتُبُها اثْنَانِ،
وَتَخْتُمُهَا النَشْوَةُ...

***

- ٤ -

أَصْعَدُ الآنَ إلى حَرَم جَسَدِكِ النُورانِيّ، وجَسَدِي أَثِير...

كُلَّمَا ارْتَقَيْتُ إِلَيْكِ أَكْثَرَ سَقَطَتِ الحُجُبُ، وَانْكَشَفْتِ لِي آلَقَ مِنْ قَبْلُ، وَأَشَدَّ ضَوْءًا.

كُلَّمَا انْفَتَحْتُ عَلَى أَبْوَابِكِ المشَرَّعَةِ ضَاءَتْ رُوحِي أَكْثَرَ، وَاتَّسَعَ الفِرْدَوْسُ فِيَّ، وَتَوَغَّلْتُ أَكْثَرَ فِي دُرُوبِ الرَبِّ: كُلُّ دَرْبٍ مَسَافَةٌ لانِهَائِيَّةٌ فِي غَابَاتِ رُوحِي، وَأَنَا أُنشُودَةٌ للحُبُورِ

أَمَامَكِ تَفْتَحُ جَنَائِنَ الفَرَحِ/ كُلُّ دَرْبٍ قَصيدَةٌ للضَوْءِ، وَأَنْتِ رَحِيلُ الشِعْرِ فِي إِلْهَامِ الرُؤْيَا.

كُلَّمَا انْفَتَحْتُ عَلَى أَبْوَابِكِ المشَرَّعَةِ لَبِسْتُكِ أَكْثَرَ/ تَلابَسْنَا/ تَسَاكَنَ جَسَدَانَا حَتَّى الغِيَابِ/ تَلاشَينَا...

كُلَّمَا ارتَدَيْتُكِ قَرَأْتُكِ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَانْفَتَحَتْ لِي مَعَانِي الجَنَّةِ، وَانْكَشَفَ لِي مَا اسْتَتَرَ فِيهَا.

كُلَّمَا ارْتَدَيْتِنِي قَرَأْتِنِي، وَمَعَ كُلِّ قِرَاءَةٍ تَتَّسِعُ رُوحُكِ فِي رُوحِي، وَيُعَانِقُ الضَوْءُ الضَوْءَ.

كُلَّمَا ارْتَدَيْتُكِ ارْتَعَشْتُ، وَحَاصَرَتْنِي النَشْوَةُ، فَتَصَدَّعَتْ ذَاتِي وَسَقَطَتْ لِتَقُومَ مِنْ لُهَاثِ التَعَانُقِ أَشَدَّ وَجْدًا، وَأَرَقَّ نُورًا، وَأَعْمَقَ صَمْتًا... وَيَنْدَاحُ اللُهَاثُ... —

لُهَاثٌ... لُهَاثٌ... لُهَاثٌ أَصْفَى مِنْ حُرُوفِ القَصَائِدِ، وَأَبْهَرُ مِنْ أَلَقِ الشُمُوسِ. لُهَاثٌ... لُهَاثٌ كَالعَبِيرِ المُنْهَلِّ مِنْ زُهُورِ الجَنَّةِ يَمْسَحُ المَوْتَ حَيَاةً، وَالزَمَنَ أَبَدًا مَدَى الدُهُورِ. لُهَاثٌ خَارِجٌ مِنَ الضَوْءِ، دَاخِلٌ إِلَى الضَوْءِ. لُهَاثٌ... لُهَاثٌ... لُهَاثٌ يَقْرَأُ حُرُوفَ النَشْوَةِ، وَيَتْلُو قَصِيدَةَ الجَسَدِ عَلَى مَسْمَعِ الأَرْوَاحِ فِي أَعَالِي السَمَاءِ.

كُلَّمَا ارْتَدَيْتِنِي انْكَشَفْتُ لَكِ أَعْرَقَ ذُهُولاً، وَأَوْغَلَ فِي نُضُوجِ الأَبَدُ، وَأَكْثَرَ انْحِنَاءً عَلَى ذَاتِ "الحَقِّ" وَهُوَ يَلْثُمُ رُوحَكِ بِفَيْضِهِ الوَضَّاءِ.

هَكَذا

تَنْفَتِحُ الرُوحُ عَلَى الرُوحِ، وَيَسْكُبُ الجَسَدَانِ نَشِيدَ الغِبْطَةِ الكَوْكَبِيَّةِ فِي جُمُوحِ التلاقِي.

هَكَذَا نَنْشُرُ رُوحَيْنَا عَلَى دُرُوبِ اللِقَاءِ،

وَنَقْرَأُ فِي لِقَاءِ الجَسَدِ سِرَّ الرُوحِ.

هَكَذَا تَصِيرُ النَشْوَةُ قَصِيدَةً،

وَاللذَّةُ حِبْرًا لِإِبْدَاعٍ جَدِيدٍ.

فَافْتَحِي أَبْوَابَكِ لِي، وَهُلِّي عَلَيَّ بِنُورِكِ مِنْ عَلُ، فَتَرْقَى رُوحِي إِلَى أَبْرَاجِ السِمْتِ، لِتُشْرِقَ مِنْ فَوْقُ،

أَيَّتُها الخَاطِئَةُ القِدِّيسَةُ

تَمْسَحُ الخَطِيئَةَ بِالزَيْتِ فَتَصِيرُ فِعْلَ خَلْقٍ،

وَتُلامِسُ الجَسَدَ بِالجَسَدِ فَيَصِيرُ ضَوْءًا مِنْ أَثِيرٍ.

هَكَذا
نَكْتُبُ قَصِيدَةَ الجَسَدِ
حِينَ يَكُونُ السَنَا قِصَّةَ اللُهاثِ،
حِينَ يَكُونُ الشَبَقُ الخَارِجُ مِنَ جَنَّةِ الصَفَاءِ
أَبْلَغَ مْنَ الكَلامِ،
وَالنَشْوَةُ أَبْجَدِيَّةً.

ملحق:

مزامير الجسد

مزمور ١:

أَلْجَسَدُ قُبَّةُ الدُخُولِ إِلَى الرُوحِ
وَأَلِفُ الفَنَاءِ فِي الآخَرِ: –
أَلِفُ الدَهْشَةِ المضِيئَةِ
حِينَ تَنضُجُ عَنَاقِيدُ الرَعْشَةِ
وَتُبَرْعِمُ أَبْجَدِيَّةَ اللِقَاءِ.

مزمور ٢:

اَلْجَسَدُ مِعْرَاجٌ إِلَى الأَثِيرِ
مُعَبَّدٌ بِالدَهْشَةِ...
وَبَيْنَ هَمْسَةٍ وَهَمْسَةٍ
تَنْفَتِحُ السَمَواتُ السَبْعُ
عَلَى مَلْمَسِ المكْنِ.

مزمور ٣:

اَلْجَسَدُ ارْتِقَاءٌ
مِنْ صَلابَةِ الوَاقِعِ إِلَى ضَبَابِ الحُلُمِ
وَهُوَ يَنْفَتِحُ لِيُحَاصِرَ الذَاتَ
بِتَرَاتِيلِ النَشْوَةِ الفَائِحَةِ
وَأَرِيجِ الرَعَشاتِ...

مزمور ٤:

الجَسَدُ احْتِفَاءٌ بِالحَيَاةِ السِرِّيَّةِ
وَبِسِرِّ الكَيْنُونَةِ العَمِيقِ
حَيْثُ يَتَقَلَّصُ الكَوْنُ كُلُّهُ فِي آهٍ مُنْبَثَّةٍ،
حَيْثُ تَخْتَلِطُ الظُلْمَةُ بالنُورِ
فِي جَنَّةِ الحَوَاسِّ المَفْتُوحَةِ

عَلَى صَمْتِ الاكْتِشَافِ.

مزمور ٥:

الجَسَدُ قُرْبَانٌ تَرْفَعُهُ الذَاتُ لِلذَاتِ،
نُشُوءُ الأَنَا فِي الآخَرِ
وَتَلاشِي الوَعْيِ فِي الذُهُولِ.
وَبَيْنَ الهَمْسَةِ وَالهَمْسَةِ
يَغْرَقُ الكَوْنُ فِي رَعْشَةٍ مِنَ الضَوْءِ
حَيْثُ يُعَانِقُ الكِيَانُ المُنْعَتِقُ
ضَمِيرَ "الوَاحِدِ الأَحَدِ."

مزمور ٦:

اَلجَسَدُ سُؤَالٌ يَبْقَى سُؤَالاً،

أَرْضٌ بَتُولٌ مَهْمَا افْتُتِحَتْ،
جَنَّةٌ مِنَ التَجَلّي
فِي قُدَّاسِ النَشْوَةِ الأَثِيرِيَّةِ.

مزمور ٧:

أَلْجَسَدُ مَلْعَبُ اللانِهَايَةِ،
صَارِيَةُ المدَى
الّتِي لا يَعْلُوهَا شَيْءٌ.

مزمور ٨:

أَلْجَسَدُ رَسُولُ السَمَاءِ
حِينَ يَكُونُ الحُبُّ
بِشَارَةَ السَمَاءِ للأَرْضِ،

حِينَ يَكُونُ الحُبُّ
عَلامَةَ الأَثِيرِ مَدَى الدُهُورِ...

مزمور ٩:

أَلْجَسَدُ تَكَاوِينُ مَا وَرَاءَ العَالَمِ
يَمْسَحُ بَلاهَةَ المادَّةِ عَنْ جَوْهَرِ الأَشْيَاءِ:
اليدُ فِعْلُ الْتِمَاسٍ،
وَالثَغِرُ آهَاتُ الملائِكَةِ،
وَاللَحْمُ المتَلاصِقُ أَثِيرٌ يَنْحَلُّ فِي أَثِيرٍ.

مزمور ١٠:

أَلْجَسَدُ عُنْوَانٌ لِتَفَاصِيلِ الخَلْقِ:
دَمُ التَكْوِينِ

فِي حَدَثِ الشَهْوَةِ الإِلَهِيَّةِ.

مزمور ١١:

أَلْجَسَدُ قِرَاءَةُ الصَمْتِ فِي آهَاتِ التَلاشِي
وَأَلْوَانُ الحُرُوفِ المتَنَاسِلَةِ مِنَ الأَسْوَدِ إِلَى الأَبْيَضِ:
الأَسْوَدُ انْطِلاقٌ مِنْ تَحْتُ إِلَى فَوْقُ،
وَالأَزْرَقُ انْفِتَاحُ الشَهْوَةِ عَلَى فِعْلِ التَكَاثُرِ،
وَالأَخْضَرُ تَفَتُّحُ الوِلادَةِ فِي أُنْشُودَةِ البَقَاءِ،
وَالأَبْيَضُ رَائِحَةُ النُورِ فِي جَنَّةِ العِنَاقِ،
وَالأَحْمَرُ الْتِهَابُ العِشْقِ النَازِلِ مِنْ فَيْضِ الدِفْءِ فِي "الحَقِّ"
إِلَى أَرْضِ الوَجْدِ المرْتَفِعِ نَحْوَ الأَبَدِ...

مزمور ١٢:

أَلْجَسَدُ كِتَابٌ يَتَأَصَّلُ فِي غَمْغَمَةِ السَمَاءِ،
وَالعِشْقُ أَبْجَدِيَّة.

فصل العصود إلى المقام الأخير

- ١ -

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْكِ ارْتَقَيْتُ أَكْثَرَ إِلَى المقَامِ الأَخِيرِ — كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْكِ تَوَغَّلْتُ فِيكِأَكْثَرَ، وَتَوَحَّدْتُ...

فَانْفُضِي عَنْكِ حِجَابَ الغِيَابِ، وَاكْتَشِفِي النُورَ فِيكِ — اكْشِفِيني لَكِ/ انْفُضي حِجَابَ الغِيَابِ تَنْسَدِلْ عَيْنَاكِ عَلَى كِيَاني، وَيَفُوحُ النُورُ...

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْكِ اعْتَصَمْتُ بِكِ، وَانْكَشَفَتْ لِي طَرِيقُ المَقَامِ الأَخِيرِ — بَيْنَ الذَاتِ والذَاتِ، بَيْنَ النَبْضِ وَالنَبْضِ، بَيْنَ الخَلْجَةِ وَالْخَلْجَةِ مَعَالِمُ الطَرِيقِ إِلَيْكِ، وَأَنْتِ أَنْتِ المقَامُ الأَخِيرُ.

كُلَّمَا صَمَتْتُ انْفَضَحْتُ أَمَامَكِ، وَانْدَاحَتِ الحُرُوفُ مِنْ أَبْجَدِيَّةِ العِشْقِ، تَرْسُمُ سِيمَاءَ المقَامِ.

وَيَنْكَفِئُ الزَمَنُ، يَنْكَفِئُ المكَانُ، يَنْكَفِئُ اللَحْمُ وَالعَظْمُ... لا شَيْءَ إلاّنَا فِي حَضْرَةِ هَذَا الخُشُوعِ الإلَهِيّ.

وَعَيْنَاكِ، حِينَ أَبْلُغُ المقَامَ الأَخِيرَ، أَثيرُهُ — مَدًى مُدْهِشٌ مِنَ النُورِ الَّذِي يَنْهَلُّ عَلَيَّ مِنْ فَوْقُ/ عَيْنَاكِ أُنْشُودَةُ الصَمْتِ حِينَ يَصِيرُ أَبْلَغَ مِنَ الكَلامِ. عَيْنَاكِ الصَلاةُ حِينَ تَنْفَتِحُ الصَلاةُ عَنْ نارٍ تَغْسُلُ الكِيَانَ...

عَيْنَاكِ التَرَدُّدُ بَيْنَ الفَانِي وَالبَاقِي،
بَيْنَ أُرْجُوحَةِ الأَبَدِ وَسِجْنِ الحَاضِرِ،
بَيْنَ المَكْرِ وَالصَفَاءِ،
بَيْنَ التَكْوِينِ وَالفَنَاءِ...

عَيْنَاكِ أُنْشُودَةُ الوَجْدِ حِينَ يَصِيرُ المقَامُ أَكْثَرَ انْكِشافًا، وَفَضاءُ المقَامِ مِنْ كِيَانِ "الواحِدِ الأَحَدِ".

عَيْنَاكِ السِرُّ المرَجِّحُ بَيْنَ الأَزَلِ وَالأَبَدِ، فَوْقَ تَوَتُّرِ الوَاقِعِ وَطُمُوحِ الإِنْسَانِ – بَيْنَ الزَوَالِ وَاللانِهَايَةِ...

عَيْناكِ أَثِيرُ المقَامِ
حِينَ تَحْتَلُّ الرُوحُ السِمْتَ
وَيَلُفُّهَا اللهُ مِنْ عَلْيَاءَ بْأَبْجَدِيَّةِ العِشْقِ.

– ٢ –

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْكِ ارْتَقَيْتُ أَكْثَرَ إِلَى المقَامِ الأَخِيرِ – ومَقَامِيَ الأَبَدُ جاثِيًا فِي كِيَانِكِ الأَعْمَقِ.

كَانَ فَضَاءُ المقَامِ يَنْسُجُ حَوْلَ شَفَتَيْكِ قَصِيدَةَ الوَجْدِ الكَوْنِيّ، وَيَنْثُرُ عَلَيْهَا نُجُومَ الحُبُورِ، فَتَتَفَتَّحُ الدَهْشَةُ أَوْسَعَ مِنْ لانِهَايَةٍ، وَتَنْعَصِرُ اللَذَّةُ أَقْوَى مِنْ تَكْوِينٍ.

وَمَا أَنْتِ فِي هَذِهِ المعَادَلَةِ الكَوْنِيَّةِ؟

مَا أَنْتِ فِي الْتِمَاعِ الأَلَقِ الرَبَّانِيّ فَوْقَ تُخُومِ الوُجُودِ وَالجِهَاتِ؟

مَا أَنْتِ حِينَ يَنْتَصِرُ الأَلَقُ عَلَى الخُبُوّ، وَيَنْتَشِرُ مِظَلَّةً عَلَى آخِرِ المقَامَاتِ تَعْكُسُ نُورَهَا مِنْ عَلُ لِيَرْتَقِيَ الفَانُونَ، وَيَتَّصِلُونَ، بِالبَصِيرَةِ، بِكِيَانِ المقَامِ الأَخِيرِ؟

لَيَدَاكِ البَهِيَّتَانِ مَا يَمْسَحُ القَدَاسَةَ زَيْتًا عَلَى صَفَاءِ الأَرْوَاحِ،

مَا يُبْرِئُ الشَرَّ مِنْ ظَلْمَائِهِ، وَاللَعْنَةَ مِنْ غَضَبِهَا الدَفِيقِ،

مَا يَكْسِرُ بَوَارَ الحِقْدِ لِيَرْتَدَّ خِصْبَ مَحَبَّةٍ،

أَوْ يُسْدِلُ الفَرَحَ الصَاهِلَ عَلَى جَسَدِ الحُزْنِ الأَخْرَسِ المقِيم.

يَدَاكِ البَلْسَمُ الَّذِي يُلْئِمُ جِرَاحَ الرُوحِ،

ٱلْبَلْسَمُ الَّذِي يَشْفِي تَصَحُّرَ القَلْبِ الفَارِغِ، فَيَخْضَرُّ فِيهِ شَجَرُ المحَبَّةِ،

ٱلْبَلْسَمُ الَّذِي يَكْسِرُ الأَلَمَ،

وَيَرُدُّ نَفْحَ الأَبَدِ إِلَى الإِنْسَانِ الفَانِي.

وابْتِسَامَتُكِ الإِشْرَاقُ وَالحُلُولُ...

ابْتِسَامَتُكِ بَابُ الدُخُولِ إِلَى هَذَا المقَامِ، وَالإِيمَانُ، وَالرُكُوعُ، وَالصَلاةُ، وَالطُهْرُ الَّذِي يُغَلِّفُ المعَابِدَ...

ابْتِسَامَتُكِ الحُلُولُ فِي كِيَانِ "الأَحَدِ"،

وَالإِشْرَاقُ فِي ضَمِيرِ الكَوْنِ الأَعْمَقِ...

وَأَنا الدَاخِلُ إِلَيْكِ، ذَاهِلاً، فِي مَعْبَدِ العِشْقِ، أَرْتَفِعُ قُدُمًا فِي أَثِيرِكِ المفرُوشِ، أَلْمَسُكِ فَتَبْرأُ رُوحِي مِنْ ثَبَاتٍ، وَيَنْكَفِئُ فِيَّ العَادِيُّ ذُهُولاً، وَأَرْقَى صُعُدًا فِي مَعَارِيجِ المقَامِ الأَخِيرِ حَيْثُ المدَى غَائبٌ فِي الأَلَقِ، وَبُخَارُ النُورِ عَابِقٌ فِي الزَوَايَا، وَصَدَى الخُشُوعِ يَتَرَدَّدُ مِثْلَ أُنْشُودَةِ ألأَبَدِ.

أَنَا الدَاخِلُ إِلَيْكِ، أَخْرُجُ مِنْ حُطَامِ الدُنْيَا، مِنْ يَبَاسِ المشَاعِرِ، مِنْ صَحْرَاءِ الحَوَاسّ، مِنْ خَدَاعِ البَصَرِ فِي الحَقِيقَةِ...

أَنَا الدَاخِلُ إِلَيْكِ فِي هَذَا المقَامِ الأَخِيرِ، أَتَجَمَّعُ فِي امْتِدَادِكِ، وَأَلْتَمُّ فِي كِيَانِكِ بَصِيرَةً تَتَفَتَّحُ دَاخِلَ رُوحِي "عَيْنًا ثَالِثَةً"، وَوَجْدًا طَالِعًا مِنْ أَقْصَى الأَعْمَاقِ، وَحَوَاسَّ خَمْسًا تَتَحَرَّكُ عَبْرَ الضَمِيرِ الكَوْنِيّ فِي لأْلاءِ ذَاتِكِ الرَائِعَةِ.

أَنَا الدَاخِلُ إِلَيْكِ يَسْحَبُنِي العُمْرُ الَّذِي سَقَطَ إِلَى بَرَارِي المقَامِ الأَخِيرِ، لأَسْجُدَ أَمَامَ مِحْرَابِ كِيَانِكِ، فَأَتَمَلَّى مِنَ النُورِ النَازِلِ مِنْ عَلُ.

أَنَا الدَاخِلُ إِذْ لامَسْتُ فِي قُدْسِ أَقْدَاسِكِ مَا يَمْلأُ العَدَمَ بِالوُجُودِ، وَالمَوْتَ بِالحَيَاةِ، وَالغِيَابَ بِالحُضُورِ، وَالبَصَرَ بِالبَصِيرَةِ، وَالكُفْرَ بِالإِيمَانِ — لامَسْتُ فِي قُدْسِ أَقْدَاسِكِ سِرَّ الأُلُوهَةِ فِي الإِنْسانِ، وَبِذْرَةَ الأَبَدِ الطَالِعِ مِنْ تُرَابِ الزَوَالِ، وَنُطْفَةَ اللاانِهَايَةِ فِي المَحْدُودِ.

أَنَا الدَاخِلُ إِلَيْكِ: بَشَرٌ تَرَبَّعْتُ فِي سِمْتِ مَقَامِكِ الأَخِيرِ لأَصِيرَ إِلهًا...

– ٢ –

كُلَّمَا ابْتَعَدْتُ عَنْكِ تَوَغَّلْتُ فِيكِ أَكْثَرَ، وَتَوَحَّدْتُ...

هَذَا نَشِيدُ الصَلاةِ الأَخِيرُ، نَشِيدُ العُبُورِ مِنْ حَالِ التَثَنّي إِلَى كَمَالِ الوَحْدَةِ – مِنْ زَمَنِيَّةِ النُقْصَانِ إِلَى لانِهَائِيَّةِ الخُلُودِ.

هَذَا نَشِيدُ الصَلاةِ الأَخيرُ، نَشِيدُ الدُخُولِ إِلَى تَجَلّي المقَامِ، وَالسُجُودِ فِي مِحْرَابِ النُورِ –

"نُورٌ عَلَى نُورٍ"... كُلُّ مَا فِيَّ امْتَلأَ، وَجَسَدِي القَدِيمُ خَلَعَ قِشْرَتَهُ – صَارَ سَدِيمًا...

"نُورٌ عَلَى نُورٍ"... –

مِنْ عَيْنَيْكِ يَنْدَاحُ الفَجْرُ، وَتَبْدَأُ أَسْرَارُ الطَوَايَا خَلْفَ حُدُودِ كِيَانِكِ. مِنِ عَيْنَيْكِ تُشْرِقُ الشَمْسُ وَلا تَغِيبُ، وَيَفِيضُ الضَوْءُ عَلَى عُيُونِ المقَامِ المدِيدِ...

مِنْ عَيْنَيْكِ يَتَدَفَّقُ الأَلَقُ لِيَغْمُرَ زَوَايَا المقَامِ الرَحِيبِ، وَتَمْتَدُّ بَرَارِي الحُبُورِ الخِصْبَةِ عَلَى تُرَابِ ذَاتِيَ الخَاشِعَةِ...

كُلُّ مَا فِينَا يَنْبُضُ بِنَا —

كُلُّ مَا فِينَا هَاجِعٌ، يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ عَلَى هَذَا الفَجْرِ الإِلَهِيِّ!

امْتَلأَتْ ذَاتُنَا/ تَوَاصَلْنَا وَتَوَحَّدْنَا/ شَفَفْنَا/ عَبَرْنَا مِنْ ذَاتِنَا إِلَى ذَاتِنَا فِي حُدُودِ الغَرَابَةِ...

وَانبَثَقْنَا فِي السِمْتِ، مِنْ لَوْنِ "السِدْرَةِ" وَطَعْمِ النُورِ الَّذِي يَفِيضُ فِيهَا. صِرْنَا نُورًا/ صِرْنَا النَسَمَ العَابِقَ فِي النُورِ/ صِرْنَا حُضُورَ الأَبَدِ فِي بُذُورِ الأَشْيَاءِ، وَتَجَلّي الوَحْدَةِ الَّتِي تَقْبَعُ فِي كُلِّ مَا هُوَ مُنْفَصِلٌ...

صِرْنَا بَابَ المقَامِ الأَخِيرِ،

وَالمِحْرَابَ الَّذِي تُغَطِّي زَوَايَاهُ صَلاةَ الأَلَقِ...
لا شَيْءَ إِلاَّنَا، بَعْدُ، فِي هَذَ الفَضَاءِ المتَوَحِّدِ،
لا شَيْءَ إِلاَّنَا، بَعْدُ، فِي أَهَازِيجِ القُدَّاسِ السَرْمَدِيّ
وَأَصْدَاءِ التَكْبِيرِ الَّتِي تُوَشِّحُ وَجْهَ الأَبَدِ —
وَاحِدَيْنِ فِي النُورِ الَّذِي يَسْتَغْرِقُنَا...
وَاحِدَيْنِ فِي بَخُورِ الغِبْطَةِ الَّتِي تُسَبِّحُ "الحَقَّ"...
وَاحِدَيْنِ فِي مَلامِسِ الصَلاةِ الرَهِيفَةِ،
وَرِقَّةِ حُرُوفِهَا وَهِيَ تُدَعِبُ قُدْرَةَ "الكَوْنِيّ"...
وَاحِدَيْنِ فِي انْتِصَارِ الحُضُورِ الكُلِّيّ
وَانْدِحَارِ الغِيَابِ عَلَى مَرَامِي الأَبَدِ...
وَاحِدَيْنِ فِي ذَاتِهِ الهَائِلَةِ الَّتِي تُضِيءُ هَذَا المقَامَ الأَخِيرَ
إِذْ غَسَلَتْهُ بالعِشْقِ
وَرَصَّعَتْ جُدْرَانَهُ بِتَصَاوِيرِ النُورِ السَمَاوِيّ...

وَاحِدَيْنِ... وَاحِدَيْنِ فِي هَذَا المدَى المُمْتَدِّ دَاخِلَ ذَاتِهِ،
ٱلْمُنْجَذِرِ دَاخِلَ ذَاتِهِ،
ٱلْمُنْبَثِقِ مِنْ ذَاتِهِ لِيُمَجِّدَهُ مَدَى الدُّهُورِ...
نَكْتُبُ قَصِيدَةَ الأَبَدِ بِحِبْرِ النُورِ:
صَوْتَانَا الإيقَاعُ،
وَجَسَدَانَا الحُرُوفُ الَّتِي تُعَطِّرُ الكَلامَ...

هَكَذَا،
نَنْمُو مَعًا تَحْتَ رَذَاذِ النُورِ المُنْهَلِّ،
وَنَحفُرُ فِي سِمْتِ المِحْرَابِ الأَخِيرِ
أَبْجَدِيَّةَ العِشْقِ...

(انتهى الكتاب في ٢٠/ ١٢/ ٢٠١١)

افْتَحِي هَذَا الجَسَدَ: الجَسَدُ بَابُ الرُوحِ.

الجَسَدُ خَارِطَةُ الضَوْءِ حِينَ يَكُونُ الضَوْءُ شَفِيفًا،

الجَسَدُ وَعْرُ الغَرَابَةِ، وَسَهْلُ الوَعْيِ والانْكِشَافِ،

الجَسَدُ حَرْفٌ يَصْهَلُ فِي غَيْبُوبَةِ العَقْل،

الجَسَدُ عَقْلٌ يَنْكَسِرُ فِي احْتِجَابِ الوَعْيِ،

الجَسَدُ عُمرٌ مَعْجُونٌ بِالضَوْءِ، تَارِيخٌ مِنَ الحِسِّ يَلْتَئِمُ فِيهِ الحَقُّ وَالبَاطِلُ، الحَلالُ وَالحَرَامُ، الضِدُّ والضِدُّ، وَيَبْدَأُ التَكَامُلُ...